الإعلام والأسرة والطفل

فاطمة الزهراء بهنانة
طالبة باحثة بسلك الدكتوراه
جامعة سيدي محمد بن عبد الله
المغرب

مقدمة:

مر وسائل الإعلام والاتصال بتطور وتنوع هائل، إذ أصبحت تلعب دوراً حيوياً يكاد يكون حاسماً في حياة البشر. يُطلق عليها الآن باسم "عصر سيادة الإعلام"، حيث أصبحت هذه المواجهة الحتمية تشكل جزءاً لا يتجزأ من فهم البشرية للدور الحضاري للإعلام[1].

إن الاعتراف بأهمية الإعلام ينبع من الفهم الإنساني لدوره الفعّال في تحقيق عملية الحوار الإنساني الإبداعي، وليس على أساس تحويله إلى وسيلة للاستلاب والوهم والفوضى والتأثير في العقول والمشاعر من خلال التلاعب بالحقائق وتشويهها، وذلك بما يتناسب مع المطلوب على المستوى المحلي والإقليمي والدولي.

شهدت الأقمار الصناعية والبث المباشر وزيادة عدد المحطات الفضائية تطورًا هائلاً، جعل الإعلام أكثر تأثيراً وتواصلاً. بانتشار شبكة الإنترنت ربطت العالم بشكل لم يكن متاحاً من قبل، مما جعل المعلومات ووسائلها سهلة الوصول وشديدة الفعالية. هذا الوضع جعل الجمهور عرضة لتأثير الوسائل المتنوعة.

تظهر هذه المواجهة مع صناع الإعلام ومروجيه وبائعيه مفهومًا جديدًا للإعلام، يُضاف إلى أدواره السابقة في إطار العولمة الثقافية، حيث يحكم البث الإعلامي والاتصالي.

فوسائل الإعلام والاتصال تلعب دورًا بالغ الأهمية على مختلف الأصعدة النظرية والتطبيقية، وتسهم بشكل واسع في نقل معطيات الفكر والمعرفة بلغة وأدوات تشكل فعلاً واسع النطاق في تشكيل فكر المجتمع ووجدانه. يُظهر الاهتمام العالمي بوسائل الإعلام والاتصال كمؤشر بسيط على أهميتها الكبرى في التوجيه والتأثير الإيجابي والسلبي في حياة الأفراد[2].

فأهمية الإعلام تتمثل في حياة الناس اليومية في دوره البارز والفعال في بناء وتأسيس المجتمع على أسس حضارية وعلمية. بالإضافة إلى أنه يرتبط (الإعلام) بشكل قوي بالأنظمة الاجتماعية السائدة في المجتمع، حيث يؤثر بشكل كبير في سلم المعرفة والتطور المجتمعي، سواء بالاستمرارية أو التغيير.

كما تتمثل قوته في في تكنولوجيا الاتصالات الحديثة بتوفير وسائل فعالة لنقل المعلومات وتوجيه التأثير مما يجعله عاملا حيويا في تشكيل وتطوير المجتمعات.

فالإعلام ليس مجرد حالة آنية أو ظرفية مؤقتة، بل يعد وسيلة لنقل الأفكار والمعتقدات من جيل إلى آخر ويساعد في تعزيز العلاقات والروابط بين الأفراد ويتأثر بسلوك الإنسان ووعيه سواء كان طفلا (المطلب الأول)، أو بالغا أو كبيرا في السن (المطلب الثاني).

من هنا يمكننا التساؤل ما هي وظائف وأدوار وسائل الإعلام في تشكيل قيم الأسرة العربية؟ وهل تمارس وسائل الإعلام والاتصال دورا في بناء قيم أسرية جديدة، أم هدم القيم المستقرة، أم إعادة إنتاج القيم القديمة بأسلوب جديد؟ وماهي الكيفية التي يتم فيها تشكيل قيم الأسرة من خلال المضامين المتنوعة التي تبثها هذه الوسائل؟

المطلب الأول: الإعلام والأسرة

تعد الأسرة أهم لبنة اجتماعية، حيث تعتبر المؤسسة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الفرد من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، التي يكتسب فيها الأفراد الكثير من الاتجاهات والقيم، والتي غالبا ما تتم من خلال المحاكاة والتعلم المستفاد من تجارب الكبار.

فالأطفال يتعلمون الاتجاهات والقيم كجزء من عملية التعلم والتثقيف، ويقلدون سلوكيات وتصرفات الكبار. كما يمكن للصراع الذي يحدث داخل الأسرة عندما لا تتفق اتجاهات أفرادها، أن تغير الاتجاهات السابقة نتيجة لتعيين أدوار جديدة، وقد تحل اتجاهات جديدة محل أخرى، سواء كانت إيجابية أو سلبية.

في بعض الأحيان، ينظر إلى الأسرة على أنها فردان أو أكثر يعيشان معا، ولكن الحقيقة هي أن الأسرة تمثل نظاما متكاملا يستند إلى أسس اقتصادية وإدارية وأخلاقية. وليست مجرد تجمع مادي لأفراد في مكان وزمن محدد، بل هي مكونات مادية ومعنوية تشير إلى العلاقات بين هذه المكونات والعناصر الأخرى التي تميز الأسرة.

وتختلف الأسر بناءً على عدة معايير مثل محل السكن (ريف أو حضر)، والمهنة وبيئة العمل (فلاحية أو عمالية)، والأعمار، والثروة (غنية أو فقيرة). يجعل هذا التنوع بين الأسر ينظر إليها كأنظمة متنوعة، وقد يكون لديها اختلافات في الهياكل والتركيب والديناميات.

فعند التحدث عن القيم، يجب النظر أيضًا إلى الاتجاهات كمدخل لتكوين القيم. والاتجاهات هي مجموعة مترابطة من الآراء المستقرة نسبيًا، وتعكس استجابات الفرد نحو الموضوعات والمواقف الاجتماعية. وتكتسب الاتجاهات من عدة عوامل وتتسم بالقبول أو الرفض بدرجات متباينة[4].

وقد تكون هذه الاتجاهات سلبية (الفقرة الأولى)، كما يمكن أن تكون إيجابية (الفقرة الثانية).

الفقرة الأولى: الآثار السلبية على الأسرة

بينما يتوقع أن تساهم وسائل الإعلام في تشكيل بؤرة ثقافية يجتمع حولها أفراد المجتمع تساعد على تحقيق أهدافه؛ نجدها من خلال العديد من القنوات الفضائية تتيح ما من شأنه الاختلافات في القيم والأفكار التي يعتبر الاختلاف فيها من أهم عوامل ومصادر الصراع وعدم التكامل.

فما تبثه وسائل الإعلام يوجد بها قدرًا من اللامعيارية التي يهدد انتشارها نسق قيم المجتمع ككل.

وقد تكون قصيرة الأمد وقد تكون طويلة، وقد تبدو ظاهرة أو أن تظهر بعد فترة، وقد تكون دينية، نفسية، اجتماعية، سياسية، اقتصادية... مما يؤثر سلبا على مجالات عدة أهمها:

التنشئة الاجتماعية: تنمو التوجيهات الاجتماعية عبر الرسائل الإعلامية في طرق مختلفة، حيث تسعى إلى تغيير القيم المتبعة وتعزيز أخرى، وغالبا ما تحاول تثبيت أو تعزيز أو حتى تغيير سلوكيات معينة. هذه العمليات يمكن أن تكون متناقضة أحيانًا مع احتياجات وتطلعات المجتمعات والأسر، خاصةً عندما تفرض متطلبات جديدة على الأفراد أو تعارض القيم الثقافية القائمة.

وفي الواقع، تسعى الأسرة عادةً لتعليم أطفالها قيمًا ومهارات تساعدهم على التكيف مع متطلبات الحياة الاجتماعية والاقتصادية وللأحكام التي تضبط أساليب تحقيق الاحتياجات[5]. ومع ذلك، يمكن أن يؤدي تأثير الرسائل الإعلامية إلى تشتت انتباه الأفراد أو توجيههم نحو سلوكيات قد تكون غير متوافقة مع تلك القيم والمتطلبات.

هذا يبرز أهمية التوازن بين تأثير الرسائل الإعلامية وبين القيم والمعتقدات التي تحاول الأسرة تعزيزها، ويؤكد على ضرورة تعزيز الوعي والتفكير النقدي كأدوات لفهم الرسائل الإعلامية وتأثيرها على الأفراد والمجتمعات.

الاستثارة العاطفية: تتعمد وسائل الإعلام استثارة مشاعر السخط والتمرد والكراهية والولاء؛ من خلال تركيزها على مشاهد العنف وإثارة الغرائز، وذلك ليسهل توجيهها الوجهة التي تتيح التحكم بأفكار وأفعال الأفراد.

الاستثارة العاطفية تعتبر أحد الأساليب الشائعة التي تستخدمها وسائل الإعلام لجذب الانتباه وتحقيق التأثير المطلوب على الجمهور. فهي تهدف إلى استحضار مشاعر السخط، التمرد، الكراهية، أو الولاء من خلال تصوير مشاهد عنيفة أو مؤثرة، وتحريك الغرائز البشرية.

يتم ذلك بتركيز الإعلام على القصص والأحداث التي تثير العواطف القوية لدى الجمهور، مثل المشاهد العنيفة أو المؤثرة، وتسليط الضوء على الصراعات والمواجهات التي تثير الغضب أو الحزن أو الخوف.

تستخدم وسائل الإعلام هذه الاستراتيجية لأغراض مختلفة، بما في ذلك جذب المشاهدين وزيادة معدلات المشاهدة، وتحقيق النقاش والتفاعل حول مواضيع معينة. ومع ذلك، يمكن أن يكون لهذه الاستثارة العاطفية آثار سلبية أيضًا، مثل زيادة القلق والتوتر لدى الجمهور وزيادة العنف والتطرف، وتشكيل وجهات نظر متشددة.

لذلك، يجب على الجمهور أن يكون واعيًا لهذه الاستراتيجيات ويحاول تقييم المعلومات بشكل منطقي وموضوعي، وأن يكونوا حذرين في استخدام الإعلام والتكنولوجيا الحديثة بشكل مسؤول، وأن يسعوا لفهم الخلفيات والدوافع وراء القصص والأحداث التي يتم تقديمها لهم

صياغة الواقع: يتمثل دور وسائل الإعلام في إبراز بعض جوانب الواقع وتجاهل الآخر، مما يجعل ما يظهر يبدو وكأنه معبر عن الحقيقة وواقع الحياة والمجتمع. كما يتم تحديد الصورة النمطية للمواقف والأشخاص والأدوار، وغالبًا ما تكون هذه الصورة مثالية وغير واقعية أو تضخيم للأحداث، أو تقليل من شأنها، مما يؤثر على تصور الجمهور للعالم من حوله.

التغيير القيمي: يعتبر التغيير القيمي أمرًا حاسمًا في تطور المجتمعات وتكوين هويتها الثقافية والحضارية. ومع تطور وسائل الإعلام وتوسع نطاق تأثيرها، أصبح لها دور كبير في عملية تشكيل وتغيير القيم والمعتقدات في المجتمعات المعاصرة.

فوسائل الإعلام تشكل في عصرنا الحديث – مثل الأفلام، والمسلسلات، وبرامج الكرتون للأطفال – وسيلة قوية لنقل الرسائل والقيم للمجتمعات. وبفضل عولمة العالم، أصبح من السهل تأثير هذه الوسائل على القيم وتترك أثرًا على النفوس[6] والمعتقدات في مختلف أنحاء العالم.

التغيير الموقفي: يُعتبر الأساس في عملية التغيير، حيث يهدف إلى تغيير رؤية الإنسان لقضية معينة أو شخص ما أو دين معين أو قيمة معينة أو سلوك معين، وذلك من خلال اللعب على المشاعر والأحاسيس. يتم توجيه الإنسان نحو مواقف معينة عن طريق وسائل الإعلام، سواء سياسية أو تربوية أو اجتماعية أو اقتصادية، حيث يتم تغيير الصورة للعدو والخصم من خلال التحريك الغرائزي وطمس الحقائق التي كانت لها دور أساسي في تشكيل مواقف الناس

التغيير المعرفي: يمثل تأثيرًا كبيرًا على حياة الأفراد والمجتمعات، حيث يقوم بتغيير طريقة تفكيرهم وفهمهم للعالم من حولهم. يمكن أن يطرح أساليب وأفكار جديدة للنجاح قد لا تتماشى مع الواقع المحيط والمفاهيم السائدة.

تشمل المعرفة مجموعة متنوعة من الاعتقادات الدينية والاجتماعية وغيرها، وتؤثر هذه الاعتقادات مباشرة على مواقف وسلوكيات الأفراد والجماعات. تُعتبر هذه المسائل من أخطر الأمور التي قد تتمسك بها وسائل الإعلام، حيث إن جذور التغيير المعرفي عميقة، ومن الصعب إزالتها، لأنها قد تؤدي إلى تحول المجتمع بأكمله إلى واقع غير مألوف.

بالتالي، فإن إعادة المجتمع إلى وضعه السابق يصبح صعبًا للغاية، والبقاء في مستوى التطور الجديد أمر غير ممكن، حيث يصبح من الضروري التكيف مع الوضع الجديد وتطوير استراتيجيات جديدة للتفاعل مع التحولات المعرفية.

فمن خلال استخدام السينما والتلفزيون ووسائل الإعلام الرقمية، يمكن للمنتجين والمبدعين نقل رسائلهم وأفكارهم بشكل مباشر إلى الجمهور، مما يؤدي إلى بناء أو هدم قيم معينة وتشكيل آراء جديدة.

ومع ذلك، يجب أن ندرك أن هذا النوع من التأثير قد يكون ذو تأثير كبير، خاصةً عندما يتعلق الأمر بالأطفال والشباب الذين قد يكونون أكثر استقبالًا للرسائل الإعلامية. ولذلك، يتحمل صانعو السينما والتلفزيون ووسائل الإعلام الرقمية مسؤولية كبيرة في اختيار الرسائل التي ينقلونها وتأثيرها على المجتمع.

ومع ذلك، فإن دور الأسرة والمدرسة والبيئة الداخلية لا يزال ذو أهمية بالغة في عملية تنشئة الأفراد وتكوين قيمهم الأساسية. إذ يجب على الأهل والمعلمين توجيه الأطفال والشباب وتعليمهم القيم والمبادئ التي تساعدهم على تطوير نظرتهم للعالم وفهمهم للقيم الأخلاقية والاجتماعية الصحيحة.

التباعد الأسري والتفكك الأسري: التواصل والثقة هما أساس العلاقات الزوجية الناجحة والأسر السعيدة. ومع تطور وسائل التواصل الاجتماعي، زادت التحديات التي تواجه الأسر في الحفاظ على هذه القيم الأسرية الأساسية. فقد أدى الاعتماد المفرط على وسائل التواصل الاجتماعي إلى زيادة التباعد الأسري وتفكك العلاقات بين أفراد الأسرة. ومحيطه الاجتماعي والثقافي[7]

فقد أصبحت المبالغة في استخدام هذه الوسائل تشتت انتباه الوالدين عن القيام بواجباتهم نحو أبنائهم، مثل التواصل الفعال معهم ومتابعة تطوراتهم وتقديم الدعم اللازم. كما أن الاعتماد الزائد على وسائل التواصل الاجتماعي قد يؤدي إلى قلة الحوار والتفاهم بين الزوجين، مما يؤثر سلبًا على العلاقة الزوجية ويزيد من انعدام الثقة بينهما. وفي بعض الحالات، قد يؤدي هذا التباعد والتفكك إلى انهيار العلاقة الزوجية وتفكك الأسرة. وأصبح لكل فرد فيها تفضيلاته الخاصة وكذلك معارفه وأصدقاؤه الافتراضيين[8] لذا، يجب على الأسر أن تجد التوازن الصحيح بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والاهتمام بالعلاقات الأسرية والقيم الأسرية التقليدية.

تأثير الإعلام على الشخصية: أثر وسائل الإعلام على الشخصية يمتد إلى تأثيرها على السلوك والسمات الشخصية للأفراد، وقد يؤدي ذلك إلى ظهور سلوكيات غير مرغوب فيها مثل الانتحال والكذب. فعبر استخدام الوسائل الاجتماعية، يمكن للأفراد خلق شخصيات افتراضية تختلف عن شخصيتهم الحقيقية، وقد يستخدمون هذه الشخصيات لأغراض متنوعة كمحاولة للتعبير عن آرائهم بشكل مجهول أو للخداع أو إثارة الإشاعات مما يؤثر على السلم الأهلي في المجتمع الواحد[9]

العلاقة بين الأبناء والأهل: إن متابعة وسائل الإعلام من قبل الأبناء بعيدًا عن أي رقابة قد يؤدي إلى تغيير في القيم العائلية، التي كانت سائدة في مجتمعنا، وبالتالي قد يذهب الأولاد إلى العقوق.

فابتعاد الأهل عن مراقبة الأبناء قد يؤدي إلى تواصل الأولاد مع جهات موجودة على الشبكة العنكبوتية، فيتورطون في مشاكل جنسية، خصوصًا الفتيات الصغار، كما يحصل مع بعض الإناث خصوصًا في المرحلتين الإعدادية والثانوية، وهذا ما يجلب المشاكل للأهل.

باختصار، يمكن القول إن وسائل الإعلام لها تأثير كبير على فهمنا للقضايا ومواقفنا منها، وتؤثر أيضًا على حكمنا على الأشياء. كما تعمل على استثارة المشاعر العاطفية من خلال التركيز على مشاهد العنف وإثارة الغرائز. وتقوم أيضًا بتكريس وتمجيد واقع معين من خلال تزكية أوضاع قائمة أو انتشال أفكار سائدة أو تقديم نماذج وشخصيات معينة[10]

الفقرة الثانية: دور الإعلام في تشكيل قيم الأسرة

نظرا للتطورات الهائلة في مجال الإعلام والاتصال في العصر الرقمي، شهدت الوسائل والمحتويات تغيُّرًا جذريًا. فقد تم دمج وظائف متعددة وأجهزة متنوعة في جهاز واحد، مما أعطى الإعلام في العصر الرقمي مظهرًا جديدًا تمامًا، وقدم محتويات جديدة، مع وجود وظائف جديدة تنعكس في آثار جديدة[11]. ورغم
محاولات التفريق بين دور وسائل الإعلام والاتصال وتأثيراتها على الأفراد والجماعات، إلا أن الارتباط بين الدور والتأثير وثيق للغاية. فالتأثير لا يحدث بدون دور نشاط تمارسه هذه الوسائل، ويمكن للطاقة الإعلامية الهائلة، مع غياب الضوابط الفكرية والأخلاقية، أن تؤدي إلى نشاط تخريبي واسع النطاق.

وفيما يتعلق بالدور الإخباري والتعليمي والتثقيفي والإقناعي لوسائل الإعلام والاتصال، فإنها تعتبر مصدرًا غنيًا للمعلومات إذا تم استخدامها بشكل جيد. وقد أشار كاتز في نظريته إلى أن التأثير يتأثر بطبيعة استخدام الوسائل، مما يجعل من المهم السؤال عن كيفية استخدام الأفراد لتلك الوسائل بدلاً من السؤال عن ماذا تفعل الوسائل بالأفراد. وأكدت نظرية الغرس الثقافي قدرة وسائل الإعلام على خلق واقع تعليمي وثقافي وقيمي معين للمشاهدين والقراء. ورغم تعدد قابليات الإنسان، إلا أنه يتأثر بالتعلم والتأثير الذي يحدثه التعلم على سلوكه وتصرفاته وقناعاته ولغته.

من ناحية أخرى، تحمل وسائل الإعلام والاتصال وظائف كامنة قوية، **تؤثر في تغيير المواقف والاتجاهات والقيم وبعض السلوكيات**. فغالبًا ما يقبل الأفراد ويتعاملون بلا مبالاة مع سلوك كانوا يرفضونه في السابق، ويتخلى البعض عن قيمهم الراسخة ويستبدلونها بقيم جديدة[12].

ورغم أن وسائل الإعلام كانت في الأصل تهدف إلى الاتصال الأسري والمجتمعي، إلا أنها تطورت لتصبح أكثر فردية، مما يقلل من الفرص للحوار والتواصل داخل الأسرة[13].

وأخيرًا، يتضح أهمية القيم في حياة الفرد والمجتمع، حيث تلعب دورًا أساسيًا في بناء العلاقات الاجتماعية وتحديد السلوكيات. إذ يعتمد السلوك الاجتماعي على نظام قيم مشترك بين الأفراد، مما يساعد على تحقيق التوازن بين الفرد والمجتمع.

المطلب الثاني: الإعلام والطفل

تعتبر وسائل الإعلام من أهمّ المؤثرات والموجّهات التي تُساهم في توجيه سلوكِ الأفراد ضمنَ بيئةٍ مُعينة، وتجعلهم يكتسبون مجموعةً من المعارف والمكتسبات، لذلك ساهمتْ هذه الوسائل في التّأثير على التنشئة الاجتماعية بشكلٍ، خصوصاً نتيجة للتطورات التي شهدتها أغلبُ قطاعاتِ الإعلام المرئي، والمسموع، والمقروء، وهو ما اتضح جلياً في مواكبتها لتكنولوجيا المعلومات الحديثة في التوجيه الفكري للأفراد.

واهتم كلٌ من علم الاجتماع، وعلم النّفس بدراسةِ دور وتأثير وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية للأفراد، حيث تُؤدي هذه الوسائل إلى توجيه السلوك الفكري عند كل شخص واكتسابه لمعارفَ جديدة قد يَتعرّف عليها للمرة الأولى في حياته، لذلك إنَّ وجود وسائل الإعلام كجزءٍ من حياة الأفراد اليومية ساهم بشكلٍ مباشرٍ في التأثير عليهم مهما كانت مراحلهم العمرية، ويظهر تأثيرها من طريقة تفاعلهم مع البيئة الاجتماعية التي يَعيشون فيها. وتوجد الكثير من أنواعِ وَسائل الإعلام المؤثّرة في فكر وسلوك الأفراد داخل العائلة الواحدة والمرتبطة بمجتمعهم، ومن أهمّ هذه الوسائل[14]

وسائل الإعلام المرئية: مثل التلفزيون والأفلام والفيديوهات التي تنقل المعلومات والقيم بصورة مرئية، وتؤثر بشكل كبير على تشكيل الاتجاهات والقيم لدى الأفراد.

وسائل الإعلام السمعية: مثل الراديو والبودكاست والمسارح الصوتية التي تنقل المعلومات والرسائل بصوتياتها، وتساهم في تشكيل التصورات والمفاهيم لدى الأفراد.

وسائل الإعلام المقروءة: مثل الصحف والمجلات والكتب التي تنقل المعلومات والآراء بصورة مكتوبة، وتؤثر في تشكيل الفهم والمعرفة لدى الأفراد.

وسائل الإعلام الرقمية: مثل الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي التي تنقل المعلومات والرسائل بشكل سريع وواسع، وتتيح للأفراد التفاعل والتأثير فيما بينهم بشكل مباشر.

وسائل الإعلام الإلكترونية: مثل الألعاب الإلكترونية والتطبيقات التفاعلية التي تنقل المعلومات والقيم بشكل تفاعلي، وتؤثر في تشكيل السلوك والتفاعل لدى الأفراد، خاصة الأطفال والشباب.

وبشكل عام، يُعتبر التأثير الذي تمارسه وسائل الإعلام يلعب دورا إيجابيا وسلبيا في توجيه السلوك الاجتماعي، وهو ما سنتناول بالحديث عنه من خلال مايلي:

الفقرة الأولى: مدى فاعلية تأثير وسائل الإعلام على سلوك الطفل

يكمن دور وسائل الإعلام الإيجابيّ في التربية بتأهيل إعلاميين متخصصين في إنتاج بيئة تربويةٍ إعلاميةٍ قِيَميَّة، تتوافق مع أخلاقيات وأهداف المجتمع، ويرجع ذلك لأهمية دور الإعلام في نشر معلوماتٍ تؤثّر في المدارك المعرفية والنفسية للأفراد، الأمر الذي يؤدي إلى تعزيز أو تغيير القِيَم المجتمعية والفردية،[15] خاصةً على الفئات العمرية الصغيرة، وفيما يأتي ذكرٌ لأبرز إيجابيّات التّربية الإعلاميّة للأطفال

تعزيز مفهوم الجمال: تستطيع وسائل الإعلام تعليم الأطفال الألوان، والأشكال وأجزائها ومدى مناسبتها لبعضها، إلى جانب الإيقاع الموسيقي وغيرها من النواحي الجمالية المختلفة.

تنمية الخيال: تساهم وسائل الإعلام في توسيع خيال الأطفال القصصيّ والدراميّ، وتعزيز القدرة على استكشاف الأفكار الخارجة عن إطار الواقع، الأمر الذي يساعد الطفل على استخدام أدوات التفكير العليا؛ كالاستدلال، والمقارنة، والاستنتاج.

تنمية المشاعر الداخلية: تساهم وسائل الإعلام في تعزيز الشعور الدينيّ والوطنيّ، كما تُعرِّف الطفل على تراثه وتاريخه بطريقةٍ مناسبةٍ لعمره، هذا بالإضافة إلى دورها في تعزيز المشاعر المجتمعيّة الإيجابيّة؛ كالمحبة والتعاون وغيرها.

زيادة الغزارة المعرفية: تُوفِّر وسائل الإعلام معلوماتٍ متنوعةٍ للأطفال، وتوَسِّع مداركهم ومعارفهم بطريقة محبّبةٍ وجاذبةٍ

تَعلُّم لغة العصر: يتعلّم الأطفال من خلال وسائل الإعلام الإلكترونية التقنيات الحديثة المستخدمة في نواحي الحياة المختلفة، إضافةً إلى المهارات الاجتماعية الخاصة بوسائل التواصل الاجتماعي

التواصل: تربط وسائل الإعلام عبر وسائل التواصل الاجتماعي الأطفال بأصدقائهم وباهتماماتهم المشتركة، كالأنشطة الرياضية

تعزيز التعاطف المجتمعي: تساعد وسائل الإعلام على تعزيز شعور التعاطف مع الآخرين، والرغبة في التواصل الفعّال، والتضامن الإيجابي معهم من خلال الاستفادة من خصائص مواقع التواصل الاجتماعي في الحصول على المعلومات التربوية.

حيث أصبح موضوع تربية الأطفال بكل جوانبه موضوعاً أساسياً في وسائل الإعلام المطبوعة، خاصةً في الأربعين سنة الأخيرة، بداية من الكتب والمجلات إلى المنشورات، والصحف المجانية الخاصة بالتربية. حيث تتيح وسائل الإعلام الإلكترونية العديد من المواضيع التربوية للوالدين الموجودة في البرامج المتلفزة، وإعلانات الخدمة العامة، وفي المواقع الإلكترونية. أصبح الاعتماد على وسائل الإعلام لمعرفة المعلومات والأساليب التربوية أكثر مقارنة مع الوسائل التقليدية كسؤال المتخصصين التربويين، علماً أنها تتفاوت في فائدتها تبعاً لإمكانية المربين على استخدام وسائل الإعلام المختلفة.[16]

فوسائل الإعلام تلعب دورا هاما في التنشئة الاجتماعية حيث أن الطفل يكتسب معلومات ومعارف جديدة من خلال اطلاعه على المطبوعات الورقية كالصُّحف اليومية، والمجلات الأسبوعية والشهرية، فتأثير هذه المجلات يرتبط بمراحلَ عمرية صغيرة لدى الطفل، فعادةً ينجذب الأطفال إلى الصور الملونة الموجودة في المطبوعات، وخصوصاً في المرحلة المرتبطة باكتشاف الأشياء من خلال التعرف عليها، والتي تكون قبل مرحلة تعلم القراءة والكتابة. فعندما يبدأ الطفل بتعلم القراءة يَستطيع تصفح كل المطبوعات بأنواعها، فقد يبدأ من الصحيفة اليومية والتي تُساهم في تنشئتهِ اجتماعياً عن طريق جعله يتأثر في المجتمع المحلي الذي يوجد فيه، ثمّ يتعرَّف على الأخبار الأخرى حول المجتمعات العالمية، أما المجلات وخصوصاً الموجهة للأطفال فتساهم بطريقةٍ إيجابيةٍ في التنشئةِ الاجتماعيةِ من خلال دورها في تطويرِ القدرة اللغوية عند الطفل، وتعليمه القراءة بأسلوبٍ صحيحٍ ومناسبٍ لمرحلتهِ العمرية.

كما أن وسائل الإعلام المسموعة، أصبحت في وقتنا هذا تؤثر على الإنسان بشكلٍ أسرع من الوسائل الورقية، وذلك بسبب سهولة الحصول عليها مجاناً.

حيث تسعى مُعظم الإذاعات إلى التأثير المباشر على التنشئة الاجتماعية للأفراد، عن طريق العمل على تزويدهم بكافةِ المعلوماتِ حول العديد من الموضوعات اليومية المحيطة بهم وهكذا تُساهم في التحكم بأفكارهم بطريقةٍ مناسبة. فمثلا مشاهدة الرّسوم الكرتونية المتحركة على شاشة التلفاز، تعلمهم العديد من المهارات الجديدة واكتسابها. كما أن الضبط الاجتماعي يحدث من خلال تشكيل رأي عام واتجاهات موحدة نحو موقف أو قيمة أو سلوك بحيث تصبح جزءا من ثقافة المجتمع التي تشكل مصدر ضوابطه[17]. ونتحدث هنا عن فئة من المراهقين حيث يساعد على زيادة الوعي لدى البعض منهم حول المجتمع ويُعتبرّ الوعي الثقافي أمراً مهماً في إنشاء جيل مسؤول من مختلف شرائح المجتمع ويتم ذلك من خلال القنوات الإخبارية، ومواقع الشبكات الاجتماعية، والمجلات، حيث يُمكّن لهم إدراك ما يدور حولهم في العالم.

كما أن تنمية مهاراته في القراءة والكتابة تعزز له المشاركة في مواقع التواصل الاجتماعي وغرف الدردشة

الفقرة الثانية: انعكاسات وسائل الإعلام على الطفل

تساهم وسائل الإعلام في خلق العديد من التأثيرات والتحديات السلبية التي قد تواجه الأطفال لذا **لا**بدّ من الحذر وعدم الاستخفافِ بها، باتخاذ التدابير اللازمة للتعامل معها ومن هذه الآثار مايلي[18].

التعرض لمحتوى غير مناسب: يمكن أن تتضمن بعض برامج التلفاز أو المواد على الإنترنت مشاهد أو معلومات غير مناسبة للأطفال، مما قد يؤثر سلبًا على نموهم العقلي والنفسي.

الإفراط في الاستخدام: يمكن أن يؤدي الاستخدام المفرط لوسائل الإعلام إلى تقليل وقت اللعب الخارجي والتفاعل الاجتماعي مع الآخرين، مما يؤثر على صحة الطفل وتطوره الاجتماعي.

زيادة التوتر والقلق: بعض المحتوى المخيف أو المؤثر جدًا في الأفلام أو البرامج التلفزيونية قد يسبب التوتر والقلق لدى الأطفال، خاصة إذا لم يكن هناك رقيب على ما يتم مشاهدته.

تأثير الإعلانات: قد تؤثر الإعلانات التجارية الموجهة للأطفال على سلوكهم وأسلوب حياتهم، وقد تدفعهم لطلب الأشياء التي قد لا تكون مناسبة لعمرهم أو تحتاجها.

الإدمان الرقمي: يمكن أن يؤدي الاستخدام المفرط وغير المراقب لوسائل الإعلام إلى الإدمان الرقمي، مما يؤثر على قدرة الطفل على التركيز والتفاعل مع العالم الخارجي بشكل صحي.

تقديم مفاهيم عقائدية وفكرية مخالفة :قد يتعرض الطفل لمعلومات تعارض قيمه الدينية أو الأخلاقية، مما يسبب الارتباك والتشتت في فهمه واعتقاداته.

تنمية مشاعر العدوانية والعنف :بعض البرامج والمحتوى العنيف قد يؤثر سلباً على سلوك الطفل ويزيد من ميوله نحو العدوانية والعنف.

إعاقة تطوير القدرات التأملية :يمكن أن يؤدي الانخراط المفرط في وسائل الإعلام إلى تقليل الوقت المخصص للتفكير والابتكار، مما يحد من تطوير قدرات الطفل العقلية.

اضطراب في النظام اليومي :قد يؤدي الجلوس المطول أمام وسائل الإعلام إلى تغيير نمط النوم والتغذية للأطفال، مما يؤثر سلباً على صحتهم ونموهم البدني.

تأثير سلبي على التحصيل الدراسي :قد يؤدي الاستخدام المفرط لوسائل الإعلام إلى تشتت انتباه الطفل وتقليل وقته المخصص للدراسة، مما يؤثر على تحصيله الأكاديمي.

إصابة الطفل بمشاكل نفسية :الانخراط المفرط في وسائل الإعلام العنيفة أو المخيفة قد يسبب للأطفال القلق والفزع، مما يؤثر على نومهم وصحتهم النفسية.

فهذه الآثار السلبية تشير إلى أهمية مراقبة وتوجيه استخدام الوسائل الإعلامية للأطفال وتوفير بيئة إعلامية صحية ومفيدة لهم.

خاتمة:

لجعل وسائل الإعلام آمنة عند تربية الأبناء يستطيع الأهالي حماية أطفالهم من أخطار وسائل الإعلام التربوية، خاصةً وسائل التواصل الاجتماعي من خلال اتباع بعض الإرشادات، وهي كما يأتي معرفة التطبيقات والبرامج التي يستعملها الطفل على الأجهزة الذكية. التفاعل مع الطفل في حواراتٍ حول طبيعة استعماله لوسائل التواصل الاجتماعي والتأكيد على مفهوم أن ما ينشر على الإنترنت غير قابلٍ للمحو أو الإزالة. إبداء اهتمام حقيقي للتعرف على الأشخاص الذين يتواصل معهم على مواقع التواصل، للتأكيد على أهمية وجود طرفٍ بالغ يحمي الطفل عند مقابلته لهؤلاء الأصدقاء في الأماكن العامة. استعمال تطبيقات حماية الأسرة، والتي

تتيح للوالدين حجب المواقع، وتحديد وقت الاستعمال والإشراف على محادثات الأطفال عبر الإنترنت. وضع الأجهزة الإلكترونية التي تعرض وسائل الاعلام في أماكن مفتوحة في المنزل على نحوٍ يسمح للوالدين بمشاهدة أطفالهم أثناء استخدامها. أساليب تستخدمها وسائل الاعلام في تربية الأبناء تكمُن وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية بأنها ذات خصائص مميزة تجعلها مؤثرة في تنشئة الطفل.

الهوامش:

---

[1] محمد خليل الرفاعي، مجلة جامعة دمشق المجلد 27 العدد الأول زائد الثاني، 2011ص687

[2] بتصرف أنظر –عبدالله حمد الحقيل: قوة وسائل الإعلام، قافلة الزيت، صفر 1402هـ، ص40.

[3] موضوع.كوم/https://mawdoo3.com :

[4] عزيز حنا داود، و تحسين علي حسين: علم تغيير الاتجاهات، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ب ت، ص 16

[5] أثرالأسرة في تشكيل التفاعل الواعي مع وسائل الإعلام/ موقع الأمم المتحدة.

[6] دور الإعلام في دعم الأسرة/ موقع الوحدة الإسلامية.

[7] أثر الأسرة في تشكيل التفاعل الواعي مع وسائل الإعلام/ موقع الأمم المتحدة.

[8] الإعلام الاجتماعي وأثره على الأسرة العربية/ مركز جيل للبحث العلمي.

[9] أثر شبكات التواصل الحديثة على العلاقات الاجتماعية والأسرية (ص: 19).

[10] دور الإعلام في دعم الأسرة/ الوحدة الإسلامية.

[11] المزين خالد محمد، القيم الأخلاقية المتضمنة في محتوى كتب لغتنا الجميلة للمرحلة الأساسية الدنيا، ومدى اكتساب تلاميذ الصف الرابع، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، 2009 ص 18

[12] نجار نزار، ثقافة الأبناء تحديات وآفاق، الرياض دار الوراق، 2004، ص 89

[13] صالح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط 6، 2007 عمان الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع

[14] دور وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية ، مقال منشور بالجريدة الالكترونية، موضوع كوم https://mawdoo3.com

[15] أدربال سارة (3-9-2019)، "وسائل الإعلام ودورها في التأثير على التنشئة الاجتماعية للطفل" ، jilrc.com، اطّلع عليه بتاريخ 10-8-2020. بتصرّف

[16] إقرأ المزيد على موضوع.كوم https://mawdoo3.com :

[17] د/فتحية بنت حسين القرشي، أثر الأسرة في تشكيل التفاعل الواعي مع وسائل الإعلام، بدون ذكر السنة والطبعة، ص3

[18] إقرأ المزيد على موضوع.كوم https://mawdoo3.com :